نور الشام



دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية
السنة الرابعة
محرم ١٤٣٦هـ الموافق نوفمبر 2014 م
www.islamicsham.org
/ islamicsham1 / islamicsham

العدد: ٢٦

في هذا العدد:

نور الشام ترحب بمشاركاتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم.. للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم
contact@islamicsham.org

افتتاحية العدد:

مجلة نور الشام، وسنة رابعة!



الحمد لله، الصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

سنة رابعة تخطوها مجلة (نور الشام) منذ انطلاقتها قبل خمس وعشرين عددًا من الآن، بُعيدَ انطلاقة الثورة السورية المباركة، وقد شهدت في سنواتها السابقة تطورات وتغيرات عديدة **ضمن المنهجية التي ارتضتها لنفسها والتي تتمثل بما يلي:**

١- منبر من منابر أهل السنة والجماعة، يسهم في إيصال الصوت الإسلامي المعتدل، الوسط بين الغلو والتمييع.

٢- التنويع في الطرح بين المواد الشرعية، والفكرية، والتاريخية، بما يوسِّع آفاق القارئ.

٣- التخصص في المادة العلمية، والبعد عما يكثر نشره من مواد إخبارية، وترفيهية، ومنوعات.

٤- الاهتمام بشؤون الساحة السورية حصرًا؛ لخصوصية المرحلة.

٥- مخاطبة عامة الناس، ومناسبة المادة العلمية لكافة شرائح المجتمع.

٦- تخصيص منبر خاص للنساء عبر زاوية (بأقلامهن)؛ إيمانًا بأهمية دور المرأة المسلمة في المجتمع.

وقد شهدت المجلة تطورات وتحسينات متتالية تمثلت في:

١- ازدياد عدد صفحات المجلة إلى (١٦) صفحة حاليًا.

٢- تثبيت زوايا وفقرات المجلة.

٣- انتقالها من نشرة قصيرة إلى مجلة متكاملة.

٤- تخصيص قسم متكامل لها ضمن الموقع الإلكتروني لهيئة الشام الإسلامية، يحوي كافة أعدادها وزوايا العدد ومواده، لتسهيل الوصول إليها ونشرها. وبلغت قراءات العدد الواحد حوالي ٢٠,٠٠٠ زيارة.

٥- طباعة المجلة وتوزيعها في مختلف المحافظات السورية، حيث يطبع منها أكثر من ٣٠,٠٠٠ نسخة شهرياً.

وقد واكبت المجلة الثورة السورية بكل مراحلها، وقدمت جهدها في إيصال ما تحتاجه الثورة من نصح، وإرشاد، وتوجيه.ما أدى إلى زيادة الإقبال عليها وطلبها وانتشارها بحمد الله تعالى.

وعلى الرغم من تلك الإنجازات، فإن الأمل يحدونا للمزيد من التقدم والتميز.

ولا ننسى أن قارئنا العزيز من أهم أركان نجاحنا واستمرار عملنا؛ لذا فإننا نرحب بمشاركات القراء، وتواصلهم، واقتراحاتهم، ومرئياتهم، عبر البريد الإلكتروني، وستجد كل التقدير والترحيب.

نسأل الله تعالى النصر لثورتنا المباركة، والسداد لمجاهدينا، والعون لشعبنا الصامد المجاهد.

والحمد لله رب العالمين.

حكم اعتقال المتهم، وتعذيبه، والواجب تجاه من يموت تحت التعذيب

المكتب العلمي _ هيئة الشام الإسلامية

السؤال: **هل يجوز اعتقال الإنسان لمجرد التُهمةِ، أو لوجود شُبهات تدور حوله؟ وما كيفية التحقيق معه؟ وطريقةُ أخذ المعلومات منه؟ وما الحكم فيمن ماتَ بسبب التعذيب والضرب؟**

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فالأصل في الإنسان براءةُ الذمة، فلا يجوز توقيفه أو حبسه إلا ببيِّنة شرعية، أو تهمة معتبرة، ويكون التعامل معه خلال ذلك بما يتوافق مع إنسانيته وكرامته، فإن تضرَّر المتهم أو ماتَ بسبب التعذيب، وَجَب على المتَسبب ضمان الضَّرر، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: حكم توقيف المتَّهم الذي لم تقُم بينةٌ شرعيةٌ على ارتكابه لشيءٍ من الجرائم:

١- إن كان ممن عُرف بالفضل والصلاح والسيرة الحسنة: فلا يجوز توقيفه لمجرد التُّهمة دون وجود بيِّنةٍ شرعيةٍ تُثبت الدعوى، بل قد يُعزَّر من يتَّهمه دون بيِّنة.

قال أبو الحسن الطرابلسي الحنفي في «مُعين الحكام»: «أَنْ يَكُونَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ بِذَلِكَ بَرِيئًا لَيْسَ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ التُّهَمَةِ، كَمَا لَوْ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا مَشْهُورًا، فَهَذَا النَّوْعُ لَا تَجُوزُ عُقُوبَتُهُ اتِّفَاقًا».

وقال ابن تيمية في «الفتاوى»: «فَهَذَا لَا يُحْبَسُ وَلَا يُضْرَبُ؛ بَلْ وَلَا يُسْتَحْلَفُ فِي أَحَدِ قَوْلَيْ الْعُلَمَاءِ؛ بَلْ يُؤَدَّبُ مَنْ يَتَّهِمُهُ فِيمَا ذَكَرَهُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ».

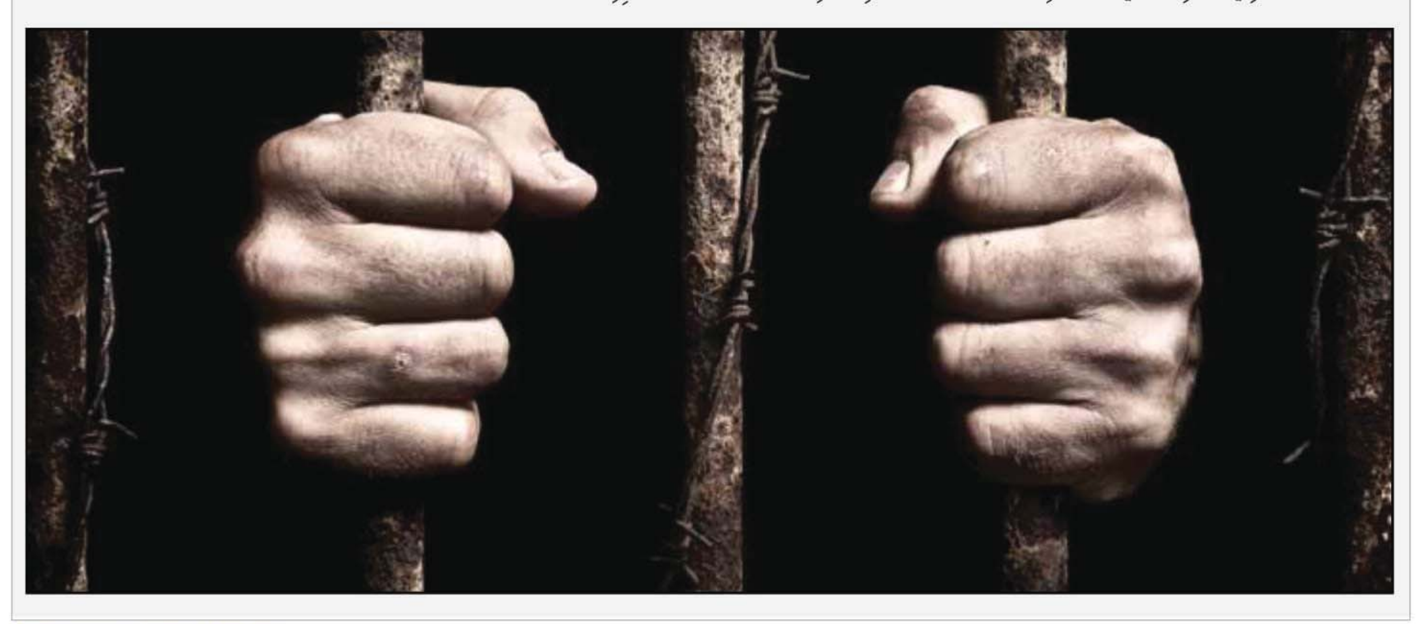
لكن ذلك لا يمنع من سؤاله، أو البحث والتحقُّق من التُّهمة الموجهة إليه.

٢- وإن كانَ مستورَ الحال، لا يُعرف بخير ولا شر، أو كان معروفًا بالفجور وارتكاب الجرائم والموبقات: فيجوز توقيفه وسؤاله للتوثق من حاله، والتأكد من التهمة الموجهة إليه.

ويدل على ذلك: ما رواه أحمد وغيره عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيه، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: (أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا مِنْ قَوْمِي فِي تُهْمَةٍ، فَحَبَسَهُمْ).

قال الطرابلسي في «مُعين الحكام»: «أَنْ يَكُونَ الْمُتَّهَمُ مَجْهُولَ الْحَالِ عِنْدَ الْحَاكِمِ وَالْوَالِي لَا يَعْرِفُهُ بِبِرٍّ وَلَا فُجُورٍ، فَإِذَا ادُّعِيَ عَلَيْهِ تُهَمَةٌ، فَهَذَا يُحْبَسُ حَتَّى يَنْكَشِفَ حَالُهُ، هَذَا حُكْمُهُ عِنْدَ عَامَّةِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ».

وقال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: «فَإِذَا جَازَ حَبْسُ الْمَجْهُولِ فَحَبْسُ الْمَعْرُوفِ بِالْفُجُورِ أَوْلَى، وَمَا عَلِمْت أَحَدًا مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَّبِعِينَ مَنْ قَالَ إنَّ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الدَّعَاوَى يَحْلِفُ، وَيُرْسَلُ بِلَا حَبْسٍ وَلَا غَيْرِهِ».



ثانيًا: يجب أن يكون توقيفُ المتهم والتحقيقُ معه وفق الأصول الشرعية، وبما يتوافق مع إنسانيته وكرامته، ويبقى بريئًا حتى يثبت جُرمه.

وإذا كان المتَّهم ممن لا يُعرف بالفجور، وإنما وقعت فيه الرِّيبة: فلا يجوز إيذاؤه بضرب أو غيره؛ لإلجائه إلى الإقرار.

ويدل على هذا قولُه صلى الله عليه وسلم في يوم النحر بمكة: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، وَأَبْشَارَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ) رواه البخاري.

قوله (أبشاركم): جَمْعُ «بَشَرَة» وَهُوَ ظَاهِرُ جِلْدِ الْإِنْسَانِ.

ففي الحديث دلالةٌ واضحةٌ على عصمة المسلم من الإيذاء بالضرب والسب والشتم والإهانة إلا بحق يوجب حدًا أو تعزيرًا، فلا يجوز هدر هذه العصمة لمجرد التهمة.

وإذا كان مجرد خدش البشرة محرماً، فكيف بغيره من أنواع الضرب والتعذيب؟!

قال القسطلاني في «إرشاد الساري»: «شبَّه الدماء والأموال والأعراض والأبشار في الحرمة باليوم وبالشهر والبلد؛ لاشتهار الحرمة فيها عندهم»

والمصلحة المظنونة بضرب هذا المتهم معارَضةٌ بمصلحة عصمة الأنفس والأموال التي تقتضي ألا يعاقَب الإنسان دون ثبوت الجناية عليه.

ثالثاً: إن كان المتَّهم معروفًا بالفجور والإجرام واحتيج إلى الكشف عن أدلة أو شركاء آخرين، أو كان معه أسرار للعدو تنفع المسلمين، وصاحبَ ذلك قرائنُ، ولم يقرَّ من نفسه: جاز إيقاع الأذى عليه بضرب أو غيره للكشف عنها.

ويدل على هذا: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر اشترط على اليهود أَنْ لَا يَكْتُمُوا وَلَا يُغَيِّبُوا شَيْئًا، فَإِنْ فَعَلُوا فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا عَهْدَ، فَغَيَّبُوا مَسْكًا [المَسْك: الجلد] فِيهِ مَالٌ وَحُلِيٌّ لِحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم «عمَّ حييّ» عن هذا الحلي فأنكر (فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الزُّبَيْرِ فَمَسَّهُ بِعَذَابٍ) رواه ابن حبان في صحيحه.

قال ابن تيمية في «الفتاوى»: «فَهَذَا أَصْلٌ فِي ضَرْبِ الْمُتَّهَمِ الَّذِي عُلِمَ أَنَّهُ تَرَكَ وَاجِبًا، أَوْ فَعَلَ مُحَرَّمًا».

وقال ابن القيم في «الطرق الحُكمية»: «وَيَسُوغُ ضَرْبُ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْمُتَّهَمِينَ، كَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّبَيْرَ بِتَعْذِيبِ الْمُتَّهَمِ الَّذِي غَيَّبَ مَالَهُ حَتَّى أَقَرَّ بِهِ».

وقد روى مسلم في صحيحة أنَّ المسلمين ظفروا في غزوة بدر برجل من المشركين، ورجوا أن يرشدهم إلى قافلة أبي سفيان وضربوه للإقرار، ولم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك.

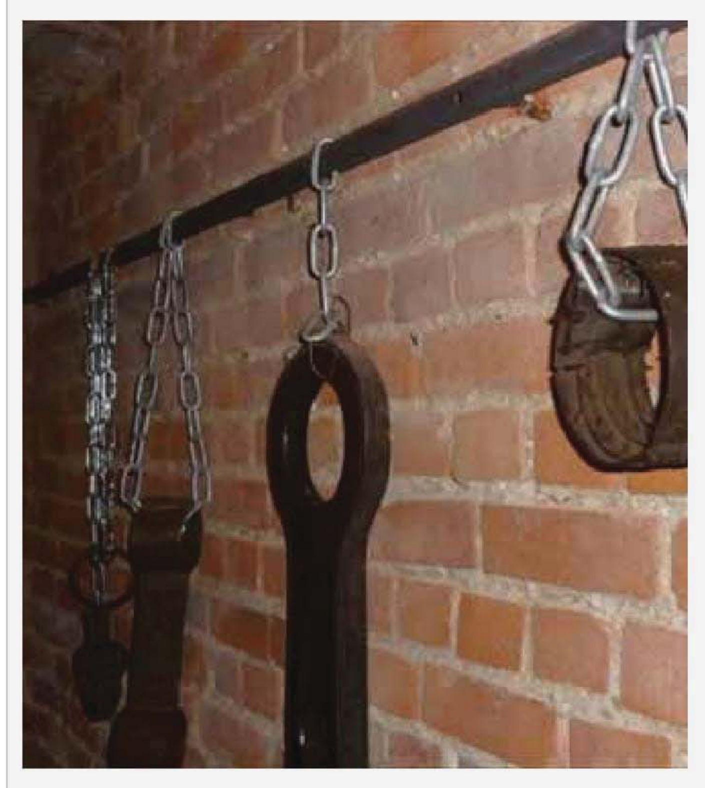
قال الشاطبي في «الاعتصام»: «فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنِ الضَّرْبُ وَالسَّجْنُ بِالتُّهَمِ؛ لَتَعَذَّرَ اسْتِخْلَاصُ الْأَمْوَالِ مِنْ أَيْدِي السُّرَّاقِ وَالْغُصَّابِ، إِذْ قَدْ يَتَعَذَّرُ إِقَامَةُ الْبَيِّنَةِ، فَكَانَتِ الْمَصْلَحَةُ فِي التَّعْذِيبِ وَسِيلَةً إِلَى التَّحْصِيلِ بِالتَّعْيِينِ وَالْإِقْرَارِ.

فَإِنْ قِيلَ: هَذَا فَتْحُ بَابِ تَعْذِيبِ الْبَرِيءِ!

قِيلَ: فَفِي الْإِعْرَاضِ عَنْهُ إِبْطَالُ اسْتِرْجَاعِ الْأَمْوَالِ، بَلِ الْإِضْرَابُ عَنِ التَّعْذِيبِ أَشَدُّ ضَرَرًا، إِذْ لَا يُعَذَّبُ أَحَدٌ لِمُجَرَّدِ الدَّعْوَى، بَلْ مَعَ اقْتِرَانِ قَرِينَةٍ تَحِيكُ فِي النَّفْسِ، وَتُؤَثِّرُ فِي الْقَلْبِ نَوْعًا مِنَ الظَّنِّ».

رابعًا: الأذى المشروع للمتهم يكون بما لا يَشُق جلدًا، ولا يُنهر دمًا، ولا يكسر عظمًا، ولا بد من مراعاة ذلك في الآلة، والكيفية.

فلا يجوز تعذيب المتهم بالضرب على: الوجه، والصدر، والنحر، والبطن، ومكان العورة؛ لأنها مواضع مخوفة يُخشى عليه فيها من الهلاك، أو الضرر.



ولا يجوز تعذيبه: بالنار أو الكهرباء، ولا تعريضه للبرد أو الحر الشديد، أو تجريده من الملابس وكشف عورته، أو قلع أظفاره أو شعره، أو حرمانه الطويل من الطعام أو النوم، أو تعذيبه بما فيه إهدار آدميته كشتمه ولعنه وتحقيره، أو منعه من العلاج، وغير ذلك من صور الإذلال والاحتقار.

فقد: (نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ) رواه مسلم.

وفي «مصنف ابن أبي شيبة» عَنْ عَلِيٍّ، أنه أُتِيَ بِرَجُلٍ سَكْرَانَ أَوْ فِي حَدٍّ، فَقَالَ: «اضْرِبْ، وَأَعْطِ كُلَّ عُضْوٍ حَقَّهُ، وَاتَّقِ الْوَجْهَ وَالْمَذَاكِيرَ».

قال السفاريني في «غذاء الألباب»: «وَيَجْتَنِبُ: الْوَجْهَ، وَالْبَطْنَ، وَالْمَوَاضِعَ الْمَخُوفَةَ».

وجاء في «صحيح مسلم» عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ قال إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا).

وسُئِلَ الإمام مَالِكٌ رحمه الله تعالى عَنْ عَذَابِ اللُّصُوصِ بِالدُّهْنِ [كالقطران ونحوه] وَبِهَذِهِ الْخَنَافِسِ الَّتِي تُحْمَلُ عَلَى بُطُونِهِمْ.

فَقَالَ: «لَا يَحِلُّ هَذَا، إِنَّمَا هُوَ السَّوْطُ أَوْ السِّجْنُ».

قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْت إِنْ لَمْ نجدْ فِي ظَهْرِهِ مَضْرَبًا أَتَرَى أَنْ يُسَطَّحَ فَيُضْرَبَ فِي أليتيه؟

فَقَالَ: «لَا وَاَللَّهِ مَا أَرَى ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الضَّرْبُ فِي الظَّهْرِ بِالسَّوْطِ وَالسِّجْنُ». ينظر: «تبصرة الحكام»، و«النوادر والزيادات».

قال ابن رشد في «البيان والتحصيل»: «لا يصلح أن يُعاقَب أحدٌ فيما يلزمه فيه العقوبة إلا بالجلد والسجن الذي جاء به القرآن، وأما تعذيب أحد بما سوى ذلك من العذاب فلا يحل ولا يجوز».

خامسًا: إن حصل للمتهم أو السجين تلفٌ بسبب التعدِّي في ضربه أو تعذيبه، ففيه الضمان بما يوجبه من عقوبة، أو قصاص، أو أَرْش (تعويض).

فإن مات تحت التعذيب، فلا يخلو من حالين:

١- أن يكون الضرب مشروعًا في مثل حاله، وحصل بالقدر المشروع دون ظلم واعتداء، ففي هذه الحال يكون هدرًا لا ضمان فيه، ولا شيء على من ضربه.

قال ابن قدامة في «المغني»: «وَلَا نَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا فِي سَائِرِ الْحُدُودِ، أَنَّهُ إذَا أَتَى بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ، مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ، أَنَّهُ لَا يَضْمَنُ مَنْ تَلِفَ بِهَا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ فَعَلَهَا بِأَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ، فَلَا يُؤَاخَذُ بِهِ».

وهذا الضرب وإن لم يكن في حد شرعيٍّ؛ لكنه في حكمه؛ لأنه ضربٌ مشروع ومأذون فيه، وما ترتب على المأذون فهو غير مضمون.

٢- أن يكون التعذيب غير مشروع، أو كان مشروعًا لكن حصل فيه اعتداء كماً أو كيفاً، ففي هذه الحال يتحمل المعتدي الضمان:

أ- فإن كان فعله يقتل المتَّهم يقينًا أو غالبًا، لطبيعة الوسيلة، كالمنع من الطعام، أو العلاج، أو الضرب بالآلات الحادة، أو كان المتهم لا يحتمل هذا الأذى لضعف، أو مرض، فإن الجناية تكون من باب «القتل العمد» عند جمهور الفقهاء، ويكون الحق فيها لأهل الميت في الاختيار بين القصاص، أو الدية، أو العفو دون مقابل.

ب- وإن كان الفعل لا يقتل عادةً، أو وقع على شخص أو مكان لا يموت منه الإنسان غالباً، فهذا من باب «القتل شبه العمد»، تجب فيه الدية المُغلَّظة إلا أن يعفو أهل القتيل.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (أَلَا إِنَّ قَتِيلَ الْخَطَأِ شِبْهِ الْعَمْدِ : قَتِيلُ السَّوْطِ أَوْ الْعَصَا، فِيهِ مِائَةٌ مِنَ الإِبِلِ : مِنْهَا أَرْبَعُونَ فِي بُطُونِهَا أَوْلادُهَا) رواه أبو داود، والنسائي.

قال في «كشاف القناع»: «وَإِنْ أَسْرَفَ فِي التَّأْدِيبِ بِأَنْ زَادَ فَوْقَ الْمُعْتَادِ، أَوْ زَادَ عَلَى مَا يَحْصُلُ بِهِ الْمَقْصُودُ...: ضَمِنَ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَأْذُونٍ فِي ذَلِكَ شَرْعًا».

وقال السرخسي في «المبسوط»: «وَأَمَّا شِبْهُ الْعَمْدِ: فَهُوَ مَا تَعَمَّدْت ضَرْبَهُ بِالْعَصَا أَوْ السَّوْطِ أَوْ الْحَجَرِ أَوْ الْيَدِ، فَإِنَّ فِي هَذَا الْفِعْلِ مَعْنَيَيْنِ: الْعَمْدِ بِاعْتِبَارِ قَصْدِ الْفَاعِلِ إلَى الضَّرْبِ.

وَمَعْنَى الْخَطَأِ بِاعْتِبَارِ انْعِدَامِ الْقَصْدِ مِنْهُ إلَى الْقَتْلِ؛ لِأَنَّ الْآلَةَ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا آلَةُ الضَّرْبِ لِلتَّأْدِيبِ دُونَ الْقَتْلِ».

سادسًا: الاعتراف الصادر من المتهم بسبب التعذيب إذا لم يعتضد بأدلة أو قرائن: لا قيمة له شرعًا، ولا يعتدُّ به.

قال تعالى في المكره: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦].

فإذا كان الشرع لم يؤاخذ الناطق بالكفر عند الإكراه، فمن باب أولى ألا يؤاخذ غيره بإقراره إذا كان على سبيل الإكراه.

وفي الحديث: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ) رواه ابن ماجه، وحسنه بعض العلماء.

وقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «لَيْسَ الرَّجُلُ أَمِينًا عَلَى نَفْسِهِ: إِذَا أَجَعْتَهُ، أَوْ أَوْثَقْتَهُ، أَوْ ضَرَبْتَهُ» أخرجه عبد الرزاق في مصنفه.

أي: لا يؤمن أن يقر الإنسان على نفسه بجرم لم يفعله بسبب الجوع والضرب.

ولا بد من التفريق بين مقام الضرب والتهديد لأجل الوصول إلى الحقيقة والصدق فيما يقول، فهذا مشروع، وبين فعل ذلك ليقرَّ بجرم معين لا دليل عليه إلا اعترافه تحت الإكراه، فهذا لا يجوز، ويُعد إقراره لاغيًا لا عبرة به.

على أنه لو أدى الاعتداء في التعذيب إلى كشف أدلة وقرائن في القضية، فلا تُردُّ هذه الأدلة لحرمة الوسيلة الموصلة إليها.

سابعًا: يجوز حبس المتهم لمصلحة التحقيق، وينبغي أن يكون مكان الحبس مناسبًا ولائقًا، وأن يُنفَق عليه، ويُطعم كفايته، حسب القدرة والميسور.

روى البيهقي في «السنن الكبرى» عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي ابْنِ مُلْجَمٍ [وهو عبد الرحمن بن ملجم الخارجي قاتل علي بن أبي طالب] بَعْدَمَا ضَرَبَهُ به: «أَطْعِمُوهُ، وَاسْقُوهُ، وَأَحْسِنُوا أَسَارَهُ، فَإِنْ عِشْتُ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، أَعْفُو إِنْ شِئْتُ، وَإِنْ شِئْتُ اسْتَقَدْتُ، وَإِنْ مُتُّ فَقَتَلْتُمُوهُ، فَلَا تُمَثِّلُوا».

غير أنَّه لا يجوز توقيف أو سجن أقارب المتَّهم أو المجرم، للاعتراف، أو لتسليم نفسه؛ فمن قواعد الشريعة: أنَّ المسؤولية الجنائية شخصية، فلا يسأل عن الجرم إلا فاعله ولا يؤخذ امرؤ بجريرة غيره مهما كانت درجة القرابة بينهما.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤].

وجاءت أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - تؤكد هذا المبدأ حيث يقول: (لَا يُؤْخَذُ الرَّجُلُ بِجَرِيرَةِ أَبِيهِ، وَلَا بِجَرِيرَةِ أَخِيهِ) رواه النسائي.

وأخيرًا:

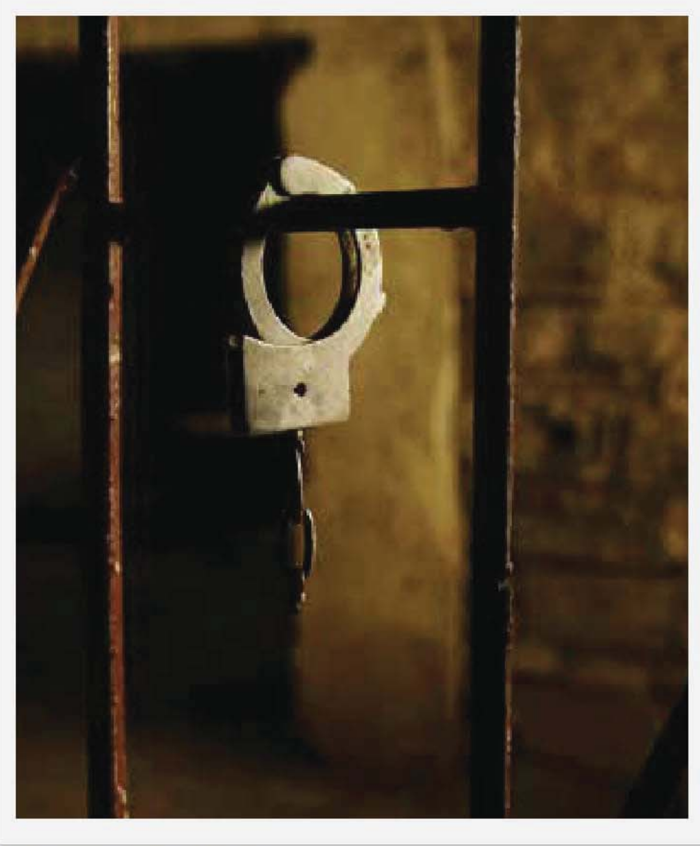
فإنَّه لا بد في جميع مراحل التحقيق أو التوقيف أو السجن للمتهم، من مراعاة الحفاظ على حقوقه وحقوق ذويه، وأن يكون ذلك بعلم القضاء وإشرافه، ووفق بلاغٍ رسمي معتمد، دون تجسسٍ أو انتهاك لحرمات البيوت.

ولعل مما يعين على ذلك الأخذ باللوائح والأنظمة المتعلقة بالإجراءات الجزائية، واللوائح التنظيمية لأصول الاتهام، والاعتقال، والسجن، ونحو ذلك (*).

والحمد لله رب العالمين

=========

(*) ومن ذلك الكتب الإجرائية للقانون العربي الموحد، ينظر (القانون العربي الموحد- دراسة وتقييم).



آراء وتحليـــــلات

من يقف خلف تشويه تاريخنا؟

د. محمد العبدة

إن المتتبع لما ينشر هذه الأيام في بعض الصحف والمجلات أو في المواقع (الإلكترونية) وكذلك ما يقال ويتحدث به في الندوات الثقافية، سيلاحظ ظهور فئة من الناس تدعي التجديد في التراث والثقافة، والتجديد عندها هو تحطيم الماضي، وخاصة التاريخ السياسي والحضاري للأمة (*) فتجدهم يلمزون ويغمزون من قريب أو بعيد في الدولة الأموية خاصة، وأنها دولة استبدادية، ثم يرجعون قليلاً إلى الوراء ليقولوا: إن الإسلام لم يطبق إلا في عهد الخلفاء الراشدين بل في عهد أبي بكر وعمر فقط.

هذا التعميم الجائر الظالم من هذه الفئة يقول عنه أديب العربية الشيخ محمود محمد شاكر: «يلقي ظلاً كثيفاً قاتماً كئيباً على العصور الأولى، يدفع إلى الاستخفاف والتحقير والغلو في التهزؤ بأهل هذه العصور، والشك في أمورهم، ويعمي عن معرفة الحقائق». [جمهرة المقالات].

وليس بخافٍ على المسلمين العلماء منهم والمؤرخين أنّ دولة بني أمية ليست مثل دولة الخلفاء الراشدين، هناك أخطاء وهناك ظلم من بعض الولاة، وهناك وضع للأموال في غير محلها، ولكن أكثر ملوك الأمويين «كانوا من الحزم والعلم وحسن السياسة والإدارة على جانب عظيم، والسواس منهم معاوية وعبد الملك وهشام...» [خطط الشام: محمد كرد علي].

وواسطة عقدهم وممن تفتخر بهم هذه الدولة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله. وأحواله وأعماله معروفة مشهورة، كما أن فتوحات بني أمية هي أبقى الفتوحات بعد فتوحات الرسول -صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين وأبعدها أثراً في اتساع نطاق الإسلام ونشر العربية.

يقول الشيخ رشيد رضا عن بني أمية: «وكانت حرية انتقاد الحكام والإنكار عليهم على كمالها، وأما الاستبداد فكان مصروفاً للمحافظة على سلطتهم وقلما تسرب شيء منه إلى الإدارة والقضاء» [تفسير المنار].

وهذا قتيبة بن مسلم الباهلي من ولاة الدولة على خراسان يخطب في الناس «إن الله قد أحلكم هذا المحل ليعز دينه ويذب بكم عن الحرمات، وقد وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم النصر بحديث صادق وكتاب ناطق، ووعد المجاهدين أحسن الثواب، فوطنوا أنفسكم على أقصى أثر وإياي والهوينا» وهذا أشرس بن عبد الله السلمي عامل هشام بن عبد الملك على خراسان أرسل إلى أهل سمرقند وما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية، فسارع الناس هناك إلى الإسلام، وكتب إليه أمير سمرقند: إنهم لم يسلموا إلا تعوذاً من الجزية، فقال له أشرس: من اختتن وأقام الفرائض وقرأ سورة من القرآن فارفع خراجه..»

نعم لم يكن الحكم شورياً كما ينبغي وكما هو الواجب، ولكن وجود العلماء والقضاء المستقل والشريعة المطبقة يحد كثيراً ممن تحدثه نفسه بظلم العباد، وكأن البعض يقارنهم بالحكام المستبدين في العصر الحديث الذين يتبعون أهواءهم وشهواتهم ولا يطبقون شرع الله، ويتعاملون مع أعداء الإسلام ولا رادع لهم من دين أو خلق. فالمقارنة كلها ظلم وجهل.

ومن جهة أخرى كانت الحضارة العلمية والاجتماعية على أفضل ما يكون، فلماذا يُنظر للصورة من جانب واحد ولا يُنظر للعدد الكبير من العلماء والفقهاء ومن الأبطال الفاتحين.

إن هذا التوقيت في الاستهزاء بتاريخنا جاء بعد انتفاش الباطنية والشعوبية في هذه الأيام، ومن هنا تأتي الشكوك والريبة في الذين يتظاهرون بالحيادية والتعالم ويتفاصحون أنهم لا يريدون إلا النقد المجرد.

ولعل الخطل جاء من الاعتداد بالنفس ممن يكتب في التاريخ والإفراط في الثقة في فرضيات لم توضع على محك التوثيق.

وفي كل تواريخ الأمم هناك الواجهة القاتمة لبعض السياسات الظالمة، وهناك الوجه الحضاري من نبل الرجال وعطايا الخير، يقول المؤرخ (ول ديورانت): «الحضارة نهر ذو ضفتين، يمتلأ النهر أحياناً بدماء الناس من الظلم والخسف، ولكننا نجد على الضفتين في الوقت ذاته أناساً يبنون الحضارة ولكن المؤرخين متشائمون لأنهم يتجاهلون الضفاف ويتعاملون مع النهر» [دروس التاريخ].

لا أحد يمنع أحداً من نبش التاريخ إذا كان المقصود بياناً لحقائق أو تصحيحاً لمعلومات خاطئة، أو نقداً للعبرة، ولكن ليس لتغلغل شعوبي باطني حاقد. أفسد الحياة الثقافية وجعل تاريخنا مما يدعو إلى اليأس والإحباط.

ما هو الميزان الذي نستطيع به أن ننصف الناس في أمور معقدة من نوازع البشر واختلاف الطبائع والوجهات إنه نوع من أنواع الميزان الذي ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في تزكية الأجيال الثلاثة (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) «ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ولا يداهن في دين الله، ولا يأمر الناس بما يعلم أن الحق في خلافه ولا ينعت أحداً بصفة إلا بما علمه ربه وبما أنبأه..» [جمهرة المقالات].

وليس هذا موضع تفصيل تاريخ كل خليفة من خلفاء بني أمية، ولكن هنا موضع للكشف عن أهواء الذين ينقضون غزلهم بعد قوة، ويتبعون ما تعبث به أهواء الباطنية سواء علموا أم لم يعلموا، وذلك في إثارة الأحقاد والشغب على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعلى التابعين وعلى العرب الذين أزالوا الدولة الفارسية ففي دولة بني أمية كانت بقية من الصحابة على قيد الحياة، وكان جيل التابعين وتلامذتهم الذين نشروا الإسلام وعلموا الأجيال وإذا كان الذين ينفثون هذه الأحقاد من الشعوبيين الجدد يعتبرون أنفسهم مسلمين فإن إسلام أجدادهم كان على يد الفاتحين العرب.

وكان التفاف الناس حول هؤلاء الفاتحين فيه خير كثير، وعندما ذهبت هذه القيادة تفتت الدولة إلى دويلات في العصر العباسي الثاني.

(*) وإذا لم يملك الجرأة أحدهم لتحطيم التراث، فلا يسمى مجددا، بل هو تقليدي حسب عرفهم.

بيان المجلس الإسلامي السوري
للدعوة إلى تشكيل هيئة شرعية مستقلة لفصل النزاع في إدلب

المجلس الإسلامي السوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

لاحقاً لبيان المجلس الإسلامي السوري، بشأن النزاع الواقع في إدلب وريفها، بين بعض الفصائل الجهادية في سوريا، بتاريخ ٨ من محرم، الموافق ٣١ / ١٠. والذي شجع فيه مبادرات الإصلاح، ووقف إطلاق النار، وإطلاق المحتجزين.

ولاحقاً لرسالتنا إلى الإخوة في جبهة النصرة، صبيحة الأربعاء، بتاريخ ١٢ من محرم، الموافق ٥ / ١١، والتي أشرنا فيها إلى تصاعد التآمر الدولي على المسلمين، والمخاطر المتوالية على سورية. وأكدنا فيها على ضرورة التواصل مع كافة الفصائل، لأجل حقن الدماء وتوجيه الجهود لحرب النظام المجرم، مع شدة الحذر واليقظة للمخاطر وخداع الأعداء. وأكدنا فيها أن المآلات المخيفة تحتّم علينا جميعا العمل الجاد والسريع لتفويت الفرصة على الأعداء.

وبعد كل ما سبق، فإننا في المجلس الإسلامي السوري، نؤكد على الأمور الآتية:

أولاً: بقدر ما ننكر على بعض الفصائل أخطاءها، وانحراف سلوك بعض أفرادها، فإننا في الوقت ذاته نستنكر أن يتفرد أي فصيل أو جهة بمحاسبة فصيل آخر، لما يترتب على ذلك من مفاسد كبرى.

ثانياً: في الوقت الذي طمأننا فيه سعي بعض أهل العلم والفضل والغيورين إلى إلزام الأطراف المتنازعة في "جبهة ثوار سورية" و"جبهة النصرة" في إدلب وريفها، بالاحتكام لهيئة شرعية مستقلة تبتّ في الحقوق، وتبين المعتدي؛ إلا أنه آلمنا موقف أحد الطرفين وتعديه، ثم تماديه على "حركة حزم" بمصادرة مقراتها وسلاحها في إدلب وريفها. علماً أن الوسطاء كانوا قد أخذوا عهداً من كلا الطرفين ("حركة حزم" و"جبهة النصرة") بعدم الاعتداء.

ثالثاً: إننا نرى في وقوع وممارسة كل ما مضى، ثم قيام "جبهة النصرة" بنشر حواجز، واحتجاز بعض القضاة والوسطاء والعناصر.. نرى أنها ستكون قاصمة الظهر، ووباباً خطراً على مسار الثورة السورية. ونحمِّل الأطراف التي تتغوَّل على الفصائل الأخرى مسؤوليةَ حرف الثورة وتضييعها، ونحذرها أن تكون سببا في حدوث أيّ تقدم لقوات النظام المجرم.

رابعاً: نرى أن الطرف الذي يتوسع، ويفرض سيطرته في المناطق المحررة، على حساب جبهات في مواجهة النظام، ويعتقل ويحتجز، وينصب نفسه محاسبا لباقي الفصائل.. نرى أن الطرف ذاك لا يسلك سلوكاً شرعيا صحيحاً، ويتحمل النتائج التي تنجم عن ذلك. بل إن من يرى في نفسه أنه أصوبُ منهجاً، وأكثرُ بصيرةً؛ فإن ذلك يحمله مسؤولية الانضباط الشرعي، والحذر من الظلم، وتعظيم الحرمات، والصبر على معالجة سلوك العصاة بطريقة حكيمة، وتقديم القدوة في التعامل معهم، والتعاون لتأسيس نموذج عملي شرعي معتبر لعلاج مثل تلك النوازل.

خامساً: ندعو سائر الفصائل إلى التوحد ونبذ الفرقة ورصِّ الصفوف. ونهيب بالإخوة في جبهة النصرة في إدلب وريفها أن يكونوا مع سائر الفصائل والكتائب المجاهدة على قلب رجل واحد، موجهين بنادقهم وقواتهم باتجاه النظام المجرم.

سادساً: نوجه نداءنا إلى عامة أبناء شعبنا بضرورة رصِّ الصفوف، وتعظيم الحرمات، ومراقبة الله تعالى في السر والعلن. وألا نكون عوناً لظالم أو فاسد أو معتد أو متغوِّل، وألا نعطي عدونا فرصةً ليفرح باقتتالنا أو تفرقنا. فإن تقوانا ووحدتنا سبيل نصرنا، بإذن الله تعالى.

سابعاً: نحث على الاحتكام إلى هيئة شرعية مستقلة وملزمة، ترتضيها الأطراف المتنازعة، لتبت في الخلافات بين الفصائل، وتقيم العدل بينهم.

ثامناً: إن تأخر الأطراف المتنازعة أو أحد منها في إدلب وريفها، في قبول تشكيل تلك الهيئة المذكورة، والنزول على حكمها، لا يثبت حقاً لمتغول على غيره، ولا يسقط أو يلغي حق من اعتُدي عليه في الدفاع عن نفسه.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.



المجلس الإسلامي السوري
الخميس ١٤ من محرم ١٤٣٦هـ
الموافق ٦ / ١١ / ٢٠١٤ م

السلاح المهم
الذي أهملته الحركات الجهادية

م. هاشم الشيخ

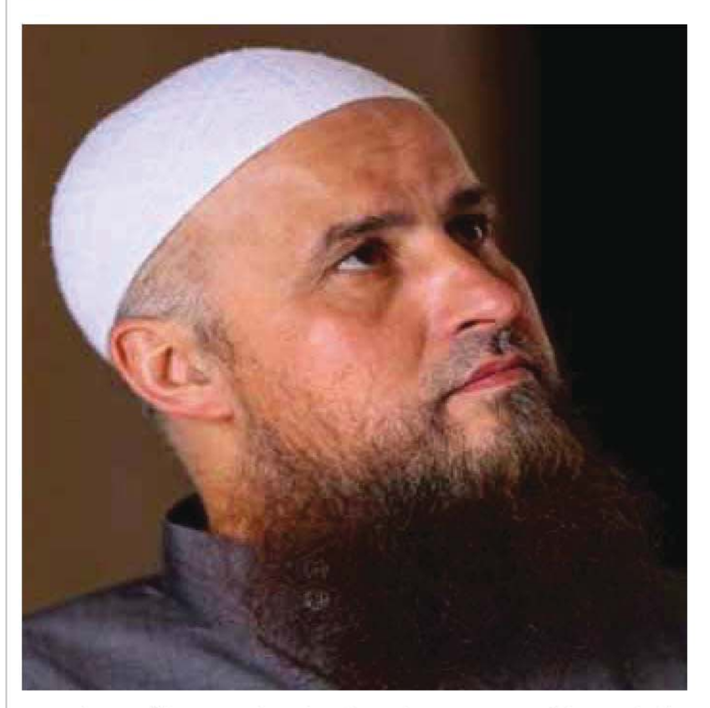
نظرت إلى من كتب ونظّر من الكتّاب والمفكرين عن الثورات وحروب العصابات فرأيتهم كلهم -كفارًا ومسلمين- أطبقوا على أن كسب الحاضنة الشعبية في الثورات هو السبب المادي الأهم في كسبها، وقدموه على جميع أسباب القوة المادية الأخرى من مال وسلاح وخبرات وكوادر ودعم إقليمي أو عالمي.

وكان الجواب الواضح من أحد أهم قيادات حركة طالبان، لما سئل عن سر نجاح الحركة في التماسُك لسنوات طوال أمام الهجمة الشرسة من تحالف قوى الكفر العالمي هو باختصار: «تماسك الصف الداخلي».

للأسف تعامل الجهاديون مع قضية كسب الحاضنة الشعبية ضمن منطق الفعل ورد الفعل المبالغ فيه، ففي حين انبطحت بعض القوى المحسوبة على الإسلام السياسي لحملة الديمقراطية واستسلموا بشكل كامل لرياحها الهوجاء التي عصفت بالعالم منذ قرن وحتى الآن، كان رد فعل الجهاديين هو الرفض الكامل للاعتراف بأهمية البعد الشعبي وتماسك الصف الداخلي في إقامة الدولة التي ينشدونها، واعتبروا مجرد الحديث عن الحاضنة ضربًا من الانبطاح لفكرة الديمقراطية، وبدؤوا يؤسسون لفكر سياسي وفقه غريب يقوم على «إمارة المتغلب» و«إدارة التوحش»، وصارت التنظيمات هي إطار عملهم المفضل الذي حافظوا عليه حتى في زمن الثورات والربيع العربي، على الرغم من ضرره البالغ وربما القاتل على الثورات ذات الطابع الشعبي الجماهيري، مع أن إمارة المتغلب تعامل الفقهاء الذين أطروا لها كأمر واقع فرض على المسلمين، ولم تكن أبدًا من صفات الدولة الراشدة على منهاج النبوة التي ينبغي السعي إليها، بل نص الفقهاء الذين صححوا إمارة المتغلب أنه متى تم تيسر خلع المتغلب بدون فساد ودماء والإتيان بخليفة عن طريق الشورى فإنه يجب نزع المتغلب حينها، فكيف يكون المتغلب هو ما يصبو إليه الجهاديون ويحلمون به، وأما «إدارة التوحش» فهو عبارة عن أدبيات الحرب الشيوعية بصبغة إسلامية ولا تحمل فكرًا ينير لدولة راشدة.

الذي أراه أن مكان كسب الحاضنة الشعبية في العمل الإسلامي ليس كونها مصدرًا للشرعية كما في الديمقراطية، بل أراها سببًا ماديًا لا يمكن الاستغناء عنه شأنها في ذلك شأن السلاح والمال الذي لا تستغني عنه حركة جهادية، بل أراها أهم من ذلك كله.

الحدث الأعظم في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم الذي أرّخ المسلمون به هو الهجرة؛ التي هي في حقيقتها عبارة عن نزع لشجرة الإسلام من أرض لا حاضنة لها فيها وغرسها عند الحاضنة الشعبية التي تقبلها وترعاها، هذا الحدث وحده دليل كافٍ على أن الحاضنة الشعبية أهم دليل مادي لإقامة دولة الإسلام.



فالمهاجرون المكيون هم خيرة الصحابة بلا نزاع فمنهم الأربعة والعشرة وغيرهم ولم يظهر فيهم نفاق أبدًا إلا أن هذه النواة المؤمنة «التنظيم المدرب ذو الخبرات والكفاءات» ما كان ليقيم دولة الإسلام بالتغلب في مكة ولا بإدارة التوحش فيها بل انتقل بشكل كامل إلى حيث توجد الحاضنة الشعبية التي تحتضنه وتدافع عنه.

أهم سبب دعا الجهاديين إلى إهمال مسألة الانسياح في الحاضنة الشعبية وإقناعها واستخدامها لإقامة دولة الإسلام على أكتافها هو خوفهم من ضياع مشروعهم وتميعه بين العوام الذين أثر فيهم البعد عن الدين، وصاروا عرضة للتيارات التي تجذبهم ذات اليمين وذات الشمال، وهذا الخوف له ما يبرره فمسألة إقناع الجماهير بالمشروع الإسلامي وجعلها تفديه بأرواحها وكل ما تملك مسألة صعبة حتى الأنبياء خافت ألا تنجح في تحقيقها، فها هو نبي الله موسى يخاطب ربه عندما أرسله بالنبوة: ((قال رب إني أخاف أن يكذبون...)) فرد عليه الرب جل وعلا: ((كلا)) ردع وزجر، ولا أعلم الرب تعالى خاطب نبيًا بـ«كلا» إلا في هذا المقام، قال ((كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون))، مما يظهر أنه لا حل أمام الدعاة إلا الدعوة وكسب الحاضنة، وأن هذا هو الطريق الرباني، ولم يرشده إلى إنشاء تنظيم يتغلب به، ولا ينكر أحد احتمال أن تضيع معالم الدعوة وتتميع إذا انساحت في الجماهير الغافلة، وهذا خطر يواجه كل داعية لفكره إلا أن هذا يبقى احتمالاً ينبغي أن يكون ضعيفًا بالنسبة لداعية يحمل فكرًا نيرًا على بصيرة، أما الخيار الآخر فهو عزل التنظيم والقضاء عليه فهذا مؤكد الفشل كما شهدت التجارب السابقة.

عقيدة المسلم (١٤)

بعض أنواع العبادة (*)

العبادة أنواعها كثيرة، فكل عمل صالح يحبه الله ويرضاه قولي أو فعلي ظاهر أو باطن فهو نوع من أنواعها وفرد من أفرادها، وفيما يلي ذكر بعض الأمثلة على ذلك:

١ - فمن أنواع العبادة: الدعاء، بنوعيه دعاء المسألة، ودعاء العبادة. قال الله تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥- ٦].

فمن دعا غير الله عز وجل بشيء لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر سواء كان المدعو حيا أو ميتا، ومن دعا حيا. بما يقدر عليه مثل أن يقول: يا فلان أطعمني، أو يا فلان اسقني، ونحو ذلك فلا شيء عليه، ومن دعا ميتا أو غائبا. بمثل هذا فإنه مشرك؛ لأن الميت والغائب لا يمكن أن يقوم. بمثل هذا.

والدعاء نوعان: دعاء المسألة ودعاء العبادة.

فدعاء المسألة هو: سؤال الله من خيري الدنيا والآخرة، ودعاء العبادة يدخل فيه كل القربات الظاهرة والباطنة؛ لأن المتعبد لله طالب بلسان مقاله ولسان حاله من ربه قبول تلك العبادة والإثابة عليها.

وكل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء والنهي عن دعاء غير الله والثناء على الداعين يتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة.

٢، ٣، ٤ - ومن أنواع العبادة: المحبة والخوف والرجاء، وقد تقدم الكلام عليها وبيان أنها أركان للعبادة.

٥ - ومن أنواعها: التوكل، وهو الاعتماد على الشيء.

والتوكل على الله: هو صدق تفويض الأمر إلى الله تعالى اعتمادا عليه وثقة به مع مباشرة ما شرع وأباح من الأسباب لتحصيل المنافع ودفع المضار، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

٦، ٧، ٨- ومن أنواع العبادة: الرغبة والرهبة والخشوع.

فأما الرغبة: فمحبة الوصول إلى الشيء المحبوب، والرهبة: الخوف المثمر للهرب من المخوف، والخشوع: الذل والخضوع لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكوني والشرعي، قال الله تعالى في ذكر هذه الأنواع الثلاثة من العبادة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

٩ - ومن أنواعها: الخشية، وهي الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه وكمال سلطانه، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [المائدة: ٣].

١٠- ومنها الإنابة، وهي الرجوع إلى الله تعالى بالقيام بطاعته واجتناب معصيته، قال الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤].

١١ - ومنها: الاستعانة، وهي طلب العون من الله في تحقيق أمور الدين والدنيا، قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وقال صلى الله عليه وسلم في وصيته لابن عباس: (إذا استعنت فاستعن بالله) رواه الترمذي.

١٢ - ومنها: الاستعاذة، وهي طلب الإعاذة والحماية من المكروه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ١]، وقال تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ١-٤].

١٣ - ومنها الاستغاثة، وهو طلب الغوث، وهو الإنقاذ من الشدة والهلاك، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩].

١٤ - ومنها الذبح، وهو إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه الخصوص تقربا إلى الله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

١٥ - ومنها النذر، وهو إلزام المرء نفسه بشيء ما، أو طاعة لله غير واجبة، قال الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].

فهذه بعض الأمثلة على أنواع العبادة، وجميع ذلك حق لله وحده لا يجوز صرف شيء منه لغير الله.

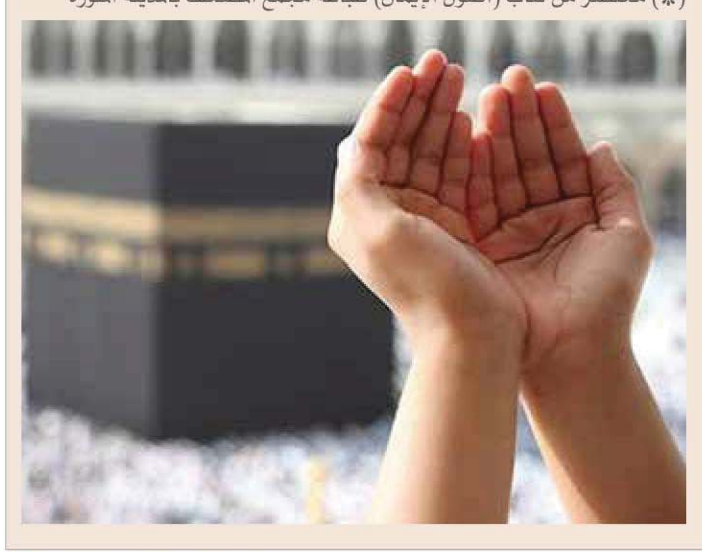
<u>والعبادة بحسب ما تقوم به من الأعضاء على ثلاثة أقسام:</u>

القسم الأول: عبادات القلب، كالمحبة والخوف والرجاء والإنابة والخشية والرهبة والتوكل ونحو ذلك.

القسم الثاني: عبادات اللسان، كالحمد والتهليل والتسبيح والاستغفار وتلاوة القرآن والدعاء ونحو ذلك.

القسم الثالث: عبادات الجوارح، كالصلاة والصيام والزكاة والحج والصدقة والجهاد، ونحو ذلك.

(*) مختصر من كتاب (أصول الإيمان) طباعة مجمع المصحف بالمدينة المنورة



صلاة المسلم (٤)

واجبات الصلاة

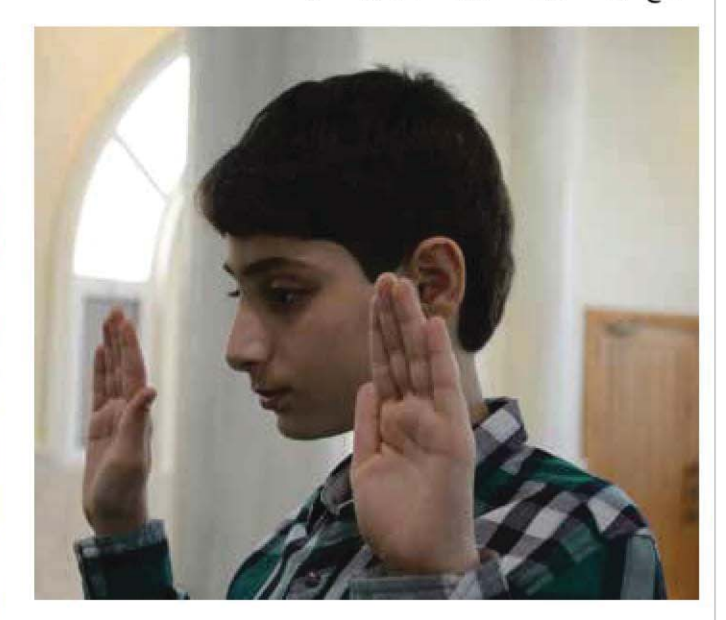
د. عماد الدين خيتي

واجبات الصلاة: وهي أقوالٌ وأفعالٌ مكمِّلةٌ للأركان، وبهما معًا تصِحُّ الصلاة،

وقد أفردها عددٌ من الفقهاء، وألحقها بقيتهم بـالأركان أو السنن:

١ـ جميع تكبيرات الانتقال غير تكبيرة الإحرام.

وهذه التكبيرات تُسمى: تكبيرات الانتقال؛ لأنَّها تُقال عند الانتقال من حركة لحركة في الصلاة، مثل: تكبيرة الركوع، تكبيرة السجود، تكبيرة الرفع من السجود، تكبيرة الجلوس للتشهد.



٢ـ قول: «سبحان ربي العظيم» في الركوع.

٣ـ قول: «سمع الله لمن حمده» عند الرفع من الركوع، للمنفرد والإمام.

٤ـ قول: «ربنا ولك الحمد» بعد الرفع من الركوع، لكل من الإمام، والمنفرد، والمأموم.

٥ـ قول: «سبحان ربي الأعلى» في السجود.

٦ـ قول: «رب اغفر لي» في الجلسة بين السجدتين.

٧ـ الجلوس للتشهد الأول.

٨ـ التشهد الأول.

حكم ترك الركن أو الواجب في الصلاة:

ترك الركن:

من ترك ركنًا من أركان الصلاة عمدًا: بطلت صلاته.

ومن تركه سهوًا: وجب عليه أن يأتي به، فإن فات وقتُ أدائه ـكمن تذكره بعد البدء في الركعة الثانية، أو جاء بعده بعددٍ من الأركانـ وجب عليه أن يعيد الركعة كاملة، وإلا بطلت صلاته.

ترك الواجب:

ومن ترك واجبًا من واجبات الصلاة عمدًا: بطلت صلاته.

ومن تركه سهوًا: سجد للسهو.

سجود السَّهو:

هو: سجدتان يسجدهما المصلي في آخر صلاته.

سببهما: الزيادة في الصلاة، أو النقص منها، أو الشكُّ في الزيادة أو النقصان.

ما يُقال فيه: ليس لسجدتي السهو ذكرٌ خاصٌ، فيُكتفى فيهما بالتَّسبيح.



كيفية السجود للسهو:

١. من ترك الركن سهوًا: فإنَّه يأتي به، فإن فات فإنه يأتي بركعة أخرى مكان الركعة التي أنقصَ منها ذلك الركن، ثم يسجد للسهو في آخر الصلاة.

٢. ومن ترك الواجب سهوًا: فيسجد للسهو في آخر الصلاة.

٣. ومن زادَ في صلاته: فيسجد للسهو في آخر الصلاة.

٤. ومن شكَّ في عدد الركعات أو عدد السجدات مثلاً: فيأخذ بالعدد الأقل، ويكمل صلاته، ثم يسجد للسهو في آخر الصلاة.

مكانه: يكون سجود السهو بعد قراءة التشهد الأخير.

والسنة: إذا كان سبب السهو الزيادة فيكون بعد السلام.

وفي حال النقص أو الشك يكون قبل السلام.

أخـــلاق وآداب

كاشفات المحن!

خالد روشة

لا تستطيع أن تعلم حقائق الأشياء إلا عند اختبارها، وفتنة المعادن تخرج خبثها، وتبقي على ثمينها.

ولا تستطيع أن تعلم حقائق الناس إلا في المواطن المختلفات، وأهمها في مواطن البلايا والمشكلات.

فلطالما ظهر بعضهم بوجه غير الوجه الذي تعرفه به إذا مر به بلاء، ولطالما تغيرت الوجوه ونكصت الخطوات على الأعقاب في المحن والشدائد.

فكم من صديق أنكر صديقه عند شدته، وتركه يعاني الآلام رغبة في مصلحة ذاتية أو خوفاً من مضرة مظنونة.

وكم من رجل ظنه الناس وقوراً حيياً إذا به يسقط في مستنقع العورات وموبوءة الشهوات عندما عرضت عليه الفتن.

وكم من امرىء ظنه الناس عالماً عاملاً، إذا به ينقلب حليفاً لكسبه فيلوي عنق الكلمات ويدنس نفسه بممالأة الباطل، فلا يرفع للحق راية، ولا يقيم للدين قائمة مادام ذلك قد تعارض مع مصالحه الشخصية ومنافعه الدنيوية ومادام كان في قولة الحق له اختبار وفي موقف الصدق عنده شدة وابتلاء!

إن معادن الناس تظهر في الشدائد، تبين حقيقتها، وتجلي كامن صفاتها، فقد تعرف إنساناً لفترات طويلة، ولا يبين لك منه صفاته الحقة، فإذا مرت الشدائد ظهرت صفاته وبانت علاماته، فلكأنما تكشف بعد اختفاء وتعرى بعد غطاء!

والشدائد تقرب المؤمنين إلى ربهم، وتباعد المزورين والكاذبين عنه سبحانه.

فالمؤمن يسارع توبة واستغفاراً، وإنابة وإصلاحاً، ورداً للحقوق، وتبتلاً لله سبحانه رجاء تخفيف الشدة وإذهاب الغمة.

والكاذب يسارع إلى الدنيا يطلب منها فك الشدة، ويتعلق بالأسباب، وينسى ربه سبحانه، فلا تزيده الشدة إلا نفوراً، قال سبحانه: «ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين»

والشدائد منقيات، يقول صلى الله عليه وسلم: (لايزال البلاء بالمؤمن حتى يفارق الدنيا وما عليه ذنب).

والله سبحانه طيب لا يقبل إلا طيباً، فيسلط الشدائد على المؤمنين لتفتن صفاتهم، وتنقي حقيقتهم، فيذهب الخبث، ويبقى الطيب، فيلقون الله طيبين، ومن وافته منيته من الموحدين قبل أن يتم توبته، تمت تنقيته قبل دخول الجنة، فيدخلون الجنة بعد التنقية والتصفية فيقال لهم عندئذ: «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين»

وكما أن الشدائد كاشفة لمقدار الخير في الدين، فإنها كاشفة في أمور الدنيا، فالشدة تظهر الصديق الحق، وتبين فضيلة المرء، فكم من مدع لفضيلة إذا جاءت الشدائد أسفر عن وجه جبان قبيح، وأناني خسيس، وكم من كريم قليل الحديث عن نفسه، تراه في الشدائد أسداً هصوراً، ومروئياً عظيماً، مؤثراً الخير على نفسه وباذلاً للمكرمات حتى لو كان حاله ضيقاً حتى إني وددت أن لا تكون صداقة إلا بعد شدة واختبار، ولا أخوة إلا بعد عشرة واختيار، حتى لا نسمع بالصدمات النفسية في الأصدقاء والإخوان، تلك التي نسمع عنها كل يوم !

والشدائد أيضا كاشفة لقيمة المرء أمام نفسه، فيعلم من نفسه كم هو صادق مع نفسه ومع ربه، وهل هو مدّع لا يلبث أن ينكسر في المشكلات وينقلب على عقبيه فيها أم أنه صادق مع نفسه واضح معها، ويعلم قدر ثقته في مبادئه وقيمه، ويعلم مكامن الخلل عنده وأماكن الثغرات في شخصيته.

والشدائد تقوي النفس، وتقوم الظهر، وتثبته، وتجعله صلبا في مواجهة تقلبات الدنيا، فإن صبر المرء فيها وتوكل على الله ربه، وأخذ بالأسباب، وداوم وصلاً بالرحمن الرحيم ذكراً ودعاءً والتجاءً، فما يلبث أن يعود أقوى وأرسخ.

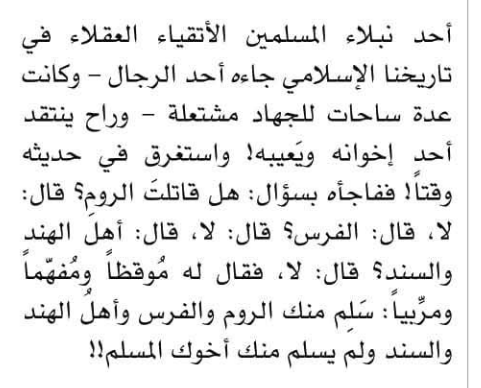
قال سبحانه : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾.

شــــذرات

قال ابن القيم في «الداء والدواء»: «ومن العجب أنّ الإنسان يهون عليه التحفُّظ والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، ومن النظر المحرّم، وغير ذلك، ويصعب عليه التحفُّظ من حركة لسانه، حتى ترى الرجلَ يُشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلّم بالكلمات من سخط الله، لا يُلقي لها بالًا، يزلّ بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب! وكم ترى من رجلٍ متورعٍ عن الفواحش والظلم، ولسانه يَفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول!».

الثورة.. فعل وأخلاق

حسن قاطرجي



أحد نبلاء المسلمين الأتقياء العقلاء في تاريخنا الإسلامي جاءه أحد الرجال – وكانت عدة ساحات للجهاد مشتعلة – وراح ينتقد أحد إخوانه ويَعيبه! واستغرق في حديثه وقتاً! ففاجأه بسؤال: هل قاتلتَ الرومَ؟ قال: لا، قال: الفرس؟ قال: لا، قال: أهلَ الهند والسند؟ قال: لا، فقال له مُوقظاً ومُفهّماً ومربِّياً: سَلِم منك الروم والفرس وأهلُ الهند والسند ولم يسلم منك أخوك المسلم!!

هذه طبيعة لدى بعض الناس وهي شهوة التعالي على الآخرين والحديث عن عيوبهم وتبرئة الذات والغفلة عن ترتيب الأولويات وعدم مراعاة (واجب الوقت)... مما يستوجب أن يَرُدَّهم (الكبار) إلى ما يقتضيه الدين والتقوى والعقل والخُلق وإلى ما يتطلَّبُه (فقه المرحلة).



واليوم بلاد المسلمين تعاني من تحديات كثيرة ومخاطر جسيمة... والثورات في البلاد التي انتصرت فيها تواجهُها ألغامٌ خطيرة يضعها المتربِّصون بها شرّاً، وتُحيكها بقايا قُوى الأنظمة البائدة، وتُوحي بكثير من تكتيكاتها وأماكن زرعها: مراكز التآمر الدَّوْلي...

... أما البلاد التي لازالت في مخاض الصراع القاسي والدامي مع الطُغمة المجرمة المتحكّمة فيها -بالتحديد: النظام السوري المجرم بشراسته الوحشية وهمجيته التي فاقت كل حدود التوقعات – فإن التحديات أكبر وأقسى، والمخاطر أشد وأعتى...

لذا فإن شعوبَنا أحوجُ ما تكون إلى نُبل الأخلاق وبُعد النظر وإدراك شراسة المواجهة ومراعاة الأولويات والبُعد عن الخصومات والحرص على تجميع الصفوف... ولا شك أن الثورات الشريفة لا تنجح بمجرد تقديم التضحيات وتوفُّر عزيمة الإصرار على قَلْع الطغاة... وإنما تحتاج أكثر ما تحتاج– لضمان نجاحها– من أصحابها ومن سائر المناصرين لها إلى (أخلاق الثورة) بنَفْس وتيرة (فعل الثورة) من الثوار الصادقين العظماء!

وفي تراثنا المليء بالحكمة والتعقُّل وبُعد النظر ونُبل الخلق: نصيحة الحكيم العاقل (بَشير بن عبيد الله) لمن رآه يستعد للولوج في خصومة وجَدَل مع قريب له فقال له ناصحاً: (والله ما رأيتُ شيئاً أذهَبَ للدين، ولا أنقصَ للمروءة، ولا أَضْيَع للّذة، ولا أشْغَل للقلب: من الخصومة)!! فانتفع بنصيحته والتفت لتوِّه إلى خصمه قائلاً: لا أخاصمك، فقال له خصمه: إنك عرفتَ أن الحق معي! فقال له: لا، ولكنْ أُكرم نفسي عن هذا...

فما أنبله من موقف! وما أقواه على مخالفة هواه! وما أدلَّ موقفَه على خُلقه ومتانة دينه!

فالثورة (فعل) يتشكل بمحرِّكات العقيدة والإيمان وبالوعي السياسي وعزيمة البذل والتضحيات... وهي أيضاً (أخلاق) تتشكل بالحرص على عدم التنازع على المناصب ولا الاشتغال بالترَّهات وحظوظ النفوس فضلاً عن الصراعات المسلحة في صفوف الثوار، وعلى الاهتمام بتجميع الصفوف وتوحيد الكلمة، وتسمو الثورة حضارياً بالتسامح والغفران وبأنْ تكون (أخلاقُ) الثائرين المجاهدين والمناصرين لهم الصادقين في التطلّع إلى تغيير واقع المسلمين والارتقاء بأمتنا... أن تكون صدىً لنداء الغَيُور المتحرِّق صاحب العقل الكبير والإيمان العميق، والقلب السَّمْح والخُلق النبيل...

فلا بُدّ من رأب كلِّ الصُّدوع
وجَمْع الصفوف ودرء العلَل
ولا بدَ من قصد ذات الإله
وحشدِ القُوى ليصحَّ العمَلْ

فهذا هو – حقيقةً – مفتاح الأخلاق: قصدُ ذات الإله وطَلَبُ رضاه، ونُكران ذواتنا وعدم الدَّوَران حول الـ(أنا)، وكل ذلك يحتاج إلى توفيقٍ من الله وعونٍ، وإلا:

إذا لم يكن من الله عَوْنٌ للفتى
فأولُ ما يقضي عليه اجتهادُهُ

بأقلامهن

اصبروا وصابروا

شيماء محمد

طالما برهن تراث الإنسانية على أن الحق دائمًا أقوى من كل عتاد الحرب، وأن كلمة الحق أعلى صوتًا من كل الأبواق.

ولكن الحق في حاجة إلى من يطالب به ويدعو إليه ويقف من أجله بإصرار وعزيمة. والمؤمن الصادق يعلم أن الجلد والصبر وشدة العزم هي طريقه إلى الله؛ فالصبر على الانصياع لأوامر الله والابتعاد عن معصيته والصبر على الشدائد والبلاء ثم المصابرة على جهاد النفس وإعلاء كلمة الحق هو مفتاح الفوز في الدنيا والآخرة؛ وفقًا لوعده عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.

والثبات على الحق يحتاج إلى الجهد والمثابرة فهو لا يناله إلا أصحاب القلوب الجسورة وأصحاب الرسالات والمبادىء في كل عصر. وليس أعظم مثالاً من الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأخيار الذين ثبتوا على دينهم وعضوا عليه بالنواجذ بالرغم مما تكبدوه في سبيل ذلك من مشقة وكدح وألم. والثبات على الحق من أعظم النعم التي يمن الله بها المؤمن؛ فقد كان دعاء نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه (اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك).

وبالرغم من مشقة الثبات على الحق، فإن التاريخ القديم والمعاصر يبرهن على أن إيمان الفرد بالقضية التي يدافع عنها وعدالتها هي معمار الثبات عليها والإيمان بالله واللجوء إليه والتوكل عليه هو حجر الأساس.

وقد أكد الله تعالى في كتابه الحكيم على ضرورة تمسك المؤمن بالصبر والمصابرة في دروب حياته ليصل إلى مرتبة الصابرين وينفع نفسه وأمته؛ فيقول عز وجل في سورة آل عمران: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، فبدون الصبر والثبات تضيع الحقوق وتصمت الأفواه وتندحر العزائم.

وفي آخر السورة نفسها يتجدد الأمر الإلهي للمؤمنين جليًا واضحًا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

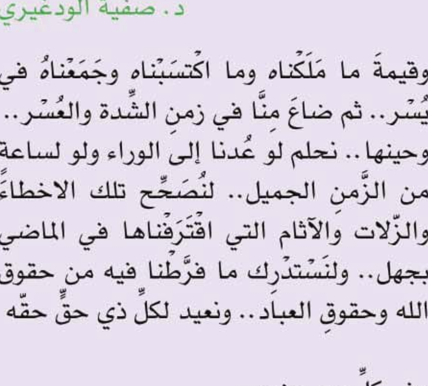
فالطريق إلى النجاح في شتى مناحي الحياة يبدأ بالصبر على المعوقات والمصابرة على مواجهة هذه المعوقات وجهادها جهادًا دائبًا دون كلل أو ملل ثم الاستمرار في العمل الجاد دون تراخ أو فتور، وهو ما يسميه أساتذة علم التنمية البشرية بـ (التخطيط للنجّاح).

وفي تاريخنا الإسلامي ما لا حصر له من نماذج الصبر والثبات بدء من المراحل الأولى للدعوة مرورًا بالغزوات والفتوحات الكبرى، ولعل الروح التي تنبض حاليًا في عالمنا الإسلامي المعاصر من تجارب ترفض القهر والاستسلام والخنوع وتعلي من قيمة الصبر والمصابرة والثبات لهي بريق ضوء يلمع بالأمل في فجر جديد.



اليوم الحزين

د. صفية الودغيري



فِي كلِّ يوم حزين..
نتعلَّم قيمةَ الزَّمن والوقت الذي يمْضِي في هَدَر.. وقيمةَ السَّاعات التي تمُرُّ في غير نفعٍ، وفي غير سعي طيِّب، او كسْب حَلال..

ونتعلَّم قيمةَ اللَّحظات الجميلَة التي بذَّرْناها في اللَّهو العابث والتفكير التَّافه.. والإسْراف في طلبِ الرَّاحة والتَّسلية.. في غير حاجة ملحَّة للتَّرويحِ عن النفس أو تجديدِ النشاطِ والهمَّة..

وفي كلِّ يوم حزين..
نتعلم قيمةَ الأشياء الجميلة التي لم نكُنْ نشعُرُ بحلاوَتِها إلا بعدما تجرَّعنا المر..
وقيمة الأصدقاء والصُّحبة الطيبة.. فنميزُ الخبيث من الطيب..والصّادق من الكاذب.. ونُبْصِرُ الحقيقةَ التي كانت تَخْتبِئ خلف سِتارِ الغِبطة والفرح..
ونتعلَّم قيمة النِّعَم المُهْداة إلينا بكرمٍ وسَخاء.. وقيمةَ ما مَلَكْناه وما اكْتسَبْناه وجَمَعْناهُ في يُسْر.. ثم ضاعَ منَّا في زمنِ الشِّدة والعُسْر..
وحينها.. نحلم لو عُدنا إلى الوراء ولو لساعة من الزَّمنِ الجميل.. لنُصَحِّح تلك الاخطاءَ والزّلات والآثام التي اقْتَرَفْناها في الماضي بجهل.. ولنَسْتدْرِك ما فرَّطْنا فيه من حقوق الله وحقوقِ العباد.. ونعيد لكلِّ ذي حقٍّ حقّه

وفي كلِّ يوم حزين..
تستيقظ النَّفس من جهالتها.. وتوقدُ بداخلها ثورةً تصْهَرُ جذْوةَ الخمول الذي يُتْعِبُ القلب.. وأَصْداءَ الرُّكود الذي يوهِن العقل.. فيصْرفه عن أداء مهامِّه ووظائفه في النُّهوض بالأمم.. وتنْبعث صحوة توقظُ الضَّمير الإنساني من غَفْلته.. وتُعيد للحياة شُعْلتَها وبريقَها السَّاطِع.. وتفتح قنوات جديدة تجري فيها المياه العذْبَة..

الوجع يكبر على حال المسجد الأقصى

ميرفت عوف

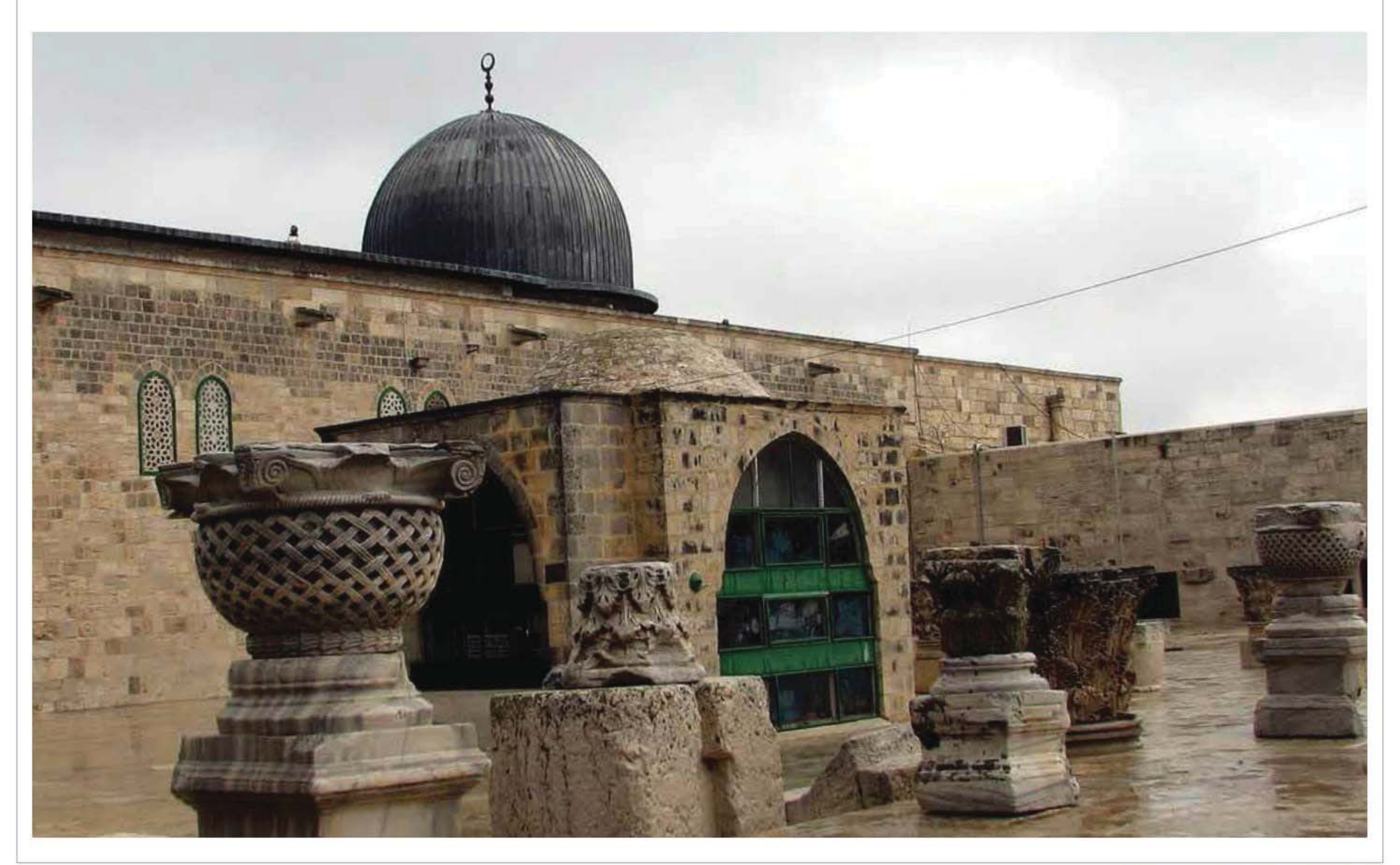
على سعة الوجع على حالنا وأحوالنا في الوطن العربي، يبقي ما يناله «المسجد الأقصى» المبارك من أذى واعتداءات، من قبل الاحتلال الإسرائيلي الأشد وجعًا وأثرًا لاعتداءات الغير مسبوقة، كإغلاق الحرم القدسي أمام المصلين لأول مرة منذ احتلاله عام ١٩٦٧م، وإباحة اقتحام المستوطنين له وقتما يشاءون، وإقامتهم لطقوسهم التلمودية في بيت الله – عز وجل- وأدائهم لحلقات رقص تحت أسلحة قوات جيشهم المستنفرة دائمًا من أجل حمايتهم.

الآن نستطيع القول إن الخطة السياسية الأمنية الاستيطانية التي تشرف عليها المؤسستان العسكرية والسياسية في دولة الاحتلال، تأتي بثمارها كما تؤكد الأحداث المتلاحقة تجاه المسجد الأقصى ومصليه. تلك الخطة التي هدفت بداية إلى ترسيخ فكرة التقسيم الزماني للمسجد الأقصى، بعد التقسيم المكاني المعمول به منذ فترة طويلة. ثم هدم المسجد الأقصى وإقامة «الهيكل المزعوم» على أنقاضه. ويؤسف كما يوجع أن عوامل كثيرة تشجع الاحتلال الإسرائيلي أكثر على الاستمرار في سياسية السيطرة على الحرم القدسي، منها ما يتعلق بالوضع الفلسطيني الصعب في الضفة الغربية وقطاع غزة. وحالة الانقسام السياسي والاجتماعي في المنطقة العربية التي تعاني من صراعات داخلية، تمخض عنها في النهاية تراجع الاهتمام بالقضية الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك.

ويحزنك أكثر أن قضايا هينة كثيرة تشغل الشباب المسلم. هذا الجيل الذي يسارع بكافة الوسائل لنصرة هذه القضية أو تلك، بينما أصبح يفقد أي ردة فعل شعبية حقيقة تستنكر وتندد بإجراءات الاحتلال في المسجد الأقصى، يقهرك أن دول عربية على رأسها الأردن المسؤولة أوقافها عن الحرم القدسي، ومنظمات عربية لم يخرج عنها ما شفي الغليل، ردًا على ما يفعله الاحتلال بحق المسجد الأقصى، توقف هؤلاء عن «التنديد والاحتجاج اللفظي» الذي اعتادوا عليه.

عزاؤنا الوحيد أن هناك من يطفئون بأيديهم سجاد المسجد الأقصى وهو يشتعل، بفعل قنابل الصوت الحارقة التي تلقيها قوات الاحتلال عليهم. هناك من تسيل دمائهم ودموعهم بسبب قنابل الغاز السامة، هناك من النساء من يقاومن مجرمين يحاولن انتزاع حجابهن أثناء رباطهن.

هؤلاء هم المرابطون الذين يتصدون الآن وحدهم لحماية المسجد الأقصى، يخرجون في الليل والنهار من القدس والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م متحدين لإجراءات الاحتلال التي تكبلهم بقيود لا آخر لها. متحدين الاعتقالات والغرامات والإبعاد، أولئك الذين يحتشدون على أبواب الأقصى وأسلحة الاحتلال تحتك بأجسادهم، فهم يؤمنون أن عليهم واجب الرباط في المسجد، وشد الرحال إليه بشكل متواصل.



واحـة الشعـــر

عين العرب

عبد الرحمن العشماوي

تُسائلُ ريحانتِي في أدبْ
لـمَاذا يُريدونَ «عينَ العربْ» ؟
ألَمْ يُعلنوا هدفاً واضحاً
ألم يذكروا قصدهم و السّببْ ؟
ألَم يُقسموا جَهْدَ أيمانهم
على أنّهم يكرهونَ الشّغَبْ ؟
ألم يخُبروا قومنا أنهم
يُريدونَ أن يُرجعوا ما ذَهبْ ؟
لماذا إذنْ أشعلوا نارَهم
ومن قومنا ألْقموها الحطبْ؟
لماذا تَناسَوا دمشقَ التي
تُروِّعُها قاذفاتُ اللّهب ؟
لماذا استهانوا ببغدادنا
وقد أبصروا الحالَ فيها اضْطرَبْ؟
لماذا أطاحوا بصنعائنا
جَهاراً ولَمْ يردَعوا من نَهَبْ ؟
أكانت أحاديثهم كلُّها
أكاذيبَ روّجها منْ كذَبْ ؟

****

تُسائلُ ريحانتي، ليتها
تُحسُّ بأنّ فؤادي انتحبْ
وأنّ سحابَ الدّموع الذي
تحيّرَ في مقلتيّ انسكبْ
تُسائلني. والجوابُ الذي
أداريه عنها يُثيرُ الغضب
هيَ الحربُ في عينها جمرة
ومنها الرّدى نحو قومي وَثَبْ
هي الحربُ دقّتْ نواقيسُها
على حقّ أمّتنا الـمُغْتصَبْ
هيَ الحربُ أنثى بلا عفّة
تَمُدُّ إلينا ذراعَ العطَبْ
تُخبِّيءُ في كفِّ أحقادها
سِهاماً لتَفْقأَ عينَ العَرَبْ
فلا تسأليني ولُوذي معي
بربٍّ عظيمٍ يُزيل الكُرَبْ

ثوار الشام

أبو الفضل شمسي باشا



في الشـام رجالٌ تتباهى ... لا تعـــرف إلا مولاها
زرعـت في الجيل عقيدته ... ثمراً يتـــلألأ بهداها
هــذي الأجيال مقاصدها ... لا تعــرف حداً لمناها
إيمــــانٌ حبٌ تضحيةٌ ... والألفة جمعاً نحياهـــا
ثوار الشـــام سواسيةٌ ... لا شيء يعكر صفــواها
رسموا للدنـــيا وجهتها ... فاصطفّ الشعب وهناها
وغـــزاة الشام وقائدهم ... والفـــرس تمدّ بطغواها
في قتل المسلم كي يرضى ... طاغـوتٌ قام وحي اها
الثورة قامـــت كي تحيي ... أجســـاداً حملت رؤياها
شهداءً هتفـــوا يا ربي ... حاشـــاك إلهي تنساها
وأنرْ بالوحــــدة عزتنا ... والشـــامُ تزغردُ ورباها
ونساءُ الشام وقد وقفـت ... كالطـــودِ تجلّى بهداها
أحرارُ الشام وقد صبـرت ... بمــــرارةِ حزن يحياها
قتلٌ تشريدٌ وعــــذابٌ ... والـــجيش يدمرُ مبناها
من بضع سنينٍ ما وهنـتْ ... أجيالٌ عرفت معناهـــا
يا رب ففــــرج كربتنا ... وأعدّ للخيل مطاياهـــا

يا قارئ القرآن

جمال مرسي

اقرأ وشنّف «بالضحى» آذانـــــي ... والمس شغافَ القلبِ «بالفرقانِ»
ولسورة «الإخلاصِ» خذني أستقي ... من نبعها الصافي عظيمَ معـاني
افتح مغاليقَ الفؤادِ بآية «الـــــــ ... ـكرسيّ» واجلُ العقلَ «بالرحمنِ»
جُل بي على آي الكتابِ، فإننـــي ... ترتاح نفسي في حمى القــرآنِ
كم ليلــــةٍ أمسيتُ فيها ضائقاً ... صدري، أُقاسي حَيرتي وأُعاني
فأقوم للقـــرآنِ يؤنسُ وحشتي ... ويضئ ظلمــــةَ ليلتي وكياني
هو صاحبــــي، إن عزّ خِلٌ صادقٌ ... وسميرُ قلبي لو يضِـــنُّ زماني
هو منهجــــي، أنعم بنهج خطّه ... ربُّ العباد لأمــــةِ الإيمانِ
فيهِ من الأحكــــام ما إن طُبِّقَت ... في هذه الدنيا سمــا الثقلانِ
نزل الأمــــينُ به على خير الورى ... مُستفتحاً «باقرأ» وخير بيــانِ
طَــــرَقَت فؤادَ المصطفى آياتُهُ ... فصفــــا الجَنَانُ وقرّت العينانِ
وســــرى بمكةَ و القُرى إعـجازُهُ ... فأضــــاء نورُ الوحيِ كلّ مكانِ
وتلعثم البلغاءُ رغــــم فصاحةٍ ... كانــــت تُميّزهم على الأقرانِ
عجزوا بأن يأتوا على مــرِّ العصور ... بآيةٍ من محكم الإتقــــانِ
هذا كتابُ اللهِ خيــــــرُ مُعلم ... في هذه الدنيــــا وخيرُ لسانِ
فتدبّروا آياتِهِ، واستوعبــــــوا ... أحكامَهُ، واتلـــــوهُ كلّ أوانِ
فهو الشفاءُ لكلِّ صدرٍ ضـــــائقٍ ... و المُــــرتقي بكرامةِ الإنسانِ

تراجم

الشيخ جمال الدين القاسميُّ

(١٢٨٠ - ١٣٣٢ هـ - ١٨٦٦ - ١٩١٤ م)

أسرة التحرير

هو العلامة الشيخ أبو الفرج محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن اسماعيل بن أبي بكر، المعروف بالقاسمي، نسبة إلى جده. ولد يوم الإثنين في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٨٣ه-١٨٨٦م في دمشق.

نشأ في بيت علم وفضل، فوالده كان فقيهاً، عالماً، أديباً، أفاد منه الشيء الكثير، ثم أخذ العلوم عن كثير من المشايخ، فقرأ القرآن على الشيخ عبد الرحمن المصري، ثم الكتابة تجويد الخط على الشيخ محمود القوصي.

وانتقل إلى مكتب في المدرسة الظاهرية حيث تعلم التوحيد و علوم اللغة على شيخه الشيخ رشيد قزيها المعروف بابن سنان.

ثم جوَّد القرآن على شيخ قراء الشام الشيخ أحمد الحلواني.

و قرأ على الشيخ سليم العطار شرح شذور الذهب، وابن عقيل، وجمع الجوامع، وتفسير البيضاوي، وسمع منه دروساً من صحيح البخاري، والموطأ، ومصابيح السنة، وأجازه شيخه إجازة عامة بجميع مروياته سنة ١٣٠١ هـ،ولما يبلغ القاسمي حينها الثامنة عشرة من عمره.

ومن شيوخه الشيخ بكري العطار قرأ عليه كثيراً من الكتب في علوم متنوعة وأجازه هذا الشيخ أيضاً سنة ١٣٠٢ هـ.

ومن شيوخه الشيخ محمد الخان و الشيخ حسن جبينه الشهير بالدسوقي وغيرهم من الشيوخ وكان جميع أساتذته من المعجبين بذكائه ونباهته، ويتوقعون له مستقبلاً مشرقاً، فكان محدِّثًا فقيهًا مفسِّرًا، مصلحًا وأديبًا.

انفرَد بفضائلَ ومناقب كثيرة، فكان سليم القلب، نزيه النفس واللسان، عفيف اللسان والقلم، حليمًا، واسع الصدر، بشوش الوجه، كتب ولده الأستاذ ظافر القاسمي عن هذا الجانب فيقول: «عرف عن القاسمي أنه كان عف اللسان والقلم، لم يتعرض بالأذى لأحد من خصومه، سواء أكان ذلك في دروسه الخاصة أو العامة، أو في مجالسه وندواته، وكانت له طريقته في مناقشة خصومه، لم يعرف أهدأ منها، ولا أجمل من صبره، وكثيراً ما قصده بعض المتقحمين في داره، لا مستفيداً، ولا مستوضحاً، ولا مناقشاً، بل محرجاً، فكان يستقبلهم بصدره الواسع، وعلمه العميق، فلا يخرج المقتحم من داره إلا وقد أفحم وامتلأ إعجاباً وتقديراً».

وكان وفياً لإخوانه، جوادًا سخيًا على قلة ذات يده، يأنس به جليسه ولا يمل حديثه، حريصاً على الإفادة من أوقاته ولو كانت قصيرة، فقد جمع مفكرة جميلة سماها «السوانح» حوت من الفوائد واللطائف الشيء الكثير، وكان يربي تلاميذه على حب الاعتماد على النفس، وعدم الكسب بالدِّين، والركون إلى الطغاة والظالمين ومسايرتهم على ضلالهم، رغبة في عَرَض من أعراض الدنيا، ويستشهد على ذلك بابن تَيمية، فإنه عَرَضَ عليه الحاكم منصب قاضي عسكر براتب مغرٍ فأعرض عنها مخافة أن يكون عبداً وأسيراً لها.

و كان رحمه الله ناسكاً، وإمامًا وخطيبًا في دمشق، محدِّثًا، فقيهًا، مفسِّرًا، وكان يلقي عدة دروس في اليوم الواحد، للعامة والخاصة، ويشارك في الحياة الاجتماعية، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقوم بواجبه في الدعوة والإصلاح، ومواجهة البدع والخرافات، والانحرافات والضلالات، وكان يلقبه محمد رشيد رضا بعلامة الشام.

دعا الشيخ القاسمي إلى العلم، ونبذ التعصب والتقليد، وتصفية العقيدة مما علق بها من أفكار وفلسفات واعتقادات دخيلة، وإرجاع مجد الإسلام، ورفع شأنه، وجعله الحكم على شئون الحياة كلها.

كما دعا إلى نبذ التعصب والجمود، وفتح باب الاجتهاد لمن ملك القدرة على ذلك، وكان يستشهد بأقوال الأئمة الأربعة للتدليل على أفكاره، فامتُحن بسبب ذلك، وكان أن انتدبته الدولة السورية للتنقل بين بلدات وقرى سورية لإلقاء الدروس العامة من ١٣٠٨ هـ حتى ١٣١٢ هـ، ثم قام بزيارة المدينة المنورة والمسجد الأقصى ومصر وغيرها، ولدى عودته اتهم بتأسيس مذهب جديد في الدين اسمه (المذهب الجمالي)، وشُكلت لذلك محكمة خاصة مثل أمامها مع لفيف من إخوانه العلماء سنة ١٣١٣ه وله من العمر ثلاثون عاماً، ثم ثبتت براءته وأخلي سبيله، فكانت هذه المحنة سببًا في رفع قدره ومكانته وشهرته.

من مؤلَّفاته:

- محاسن التأويل.
- إصلاح المساجد من البِدع والعوائد.
- دلائل التوحيد.
- الفتوى في الإسلام.
- تعطير المشام في مآثر دمشق الشام.

جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب.

- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث.

يقول ابنه الأستاذ ظافر القاسمي في مقدمة كتاب «قواعد التحديث» عند الترجمة لأبيه: «أما كتبه التي ألفها فقد قاربت المئة، وأقدم ما عثرت عليه من مؤلفاته مجموعة سماها (السفينة) يرجع تاريخها إلى عام (١٢٩٩هـ) ضم فيها طرائف من مطالعاته في الأدب، والأخلاق، والتاريخ، والشعر، وغير ذلك، وله من العمر ستة عشر عامًا، ومضى يكتب ويكتب إلى أن عجب الناس من بعده كيف اتسع وقته-ولم يعش إلا تسعة وأربعين عاماً- لهذا الإنتاج الضخم».

تُوفِّي رحمه الله في دمشق، مساء السبت ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ هـ، الموافق ١٩١٤/٠٤/١٨م، ودُفن في مقبرة الباب الصغير.

من بليغ كلامه:

- الحق يُصرع إذا عُمِدَ إلى إظهاره بالسباب والشتائم.
- أحكام الباطل مؤقتة لا ثبات لها في ذاتها، وإنما بقاؤها في نوم الحق عنها، وحكم الحق هو الثابت لذاته، فلا يغلب أنصاره ما داموا معتصمين به.
- الذكاء كالشرارة الكامنة في الزناد، لا تظهر إلا بالقدح، فإذا لم تحتك الأفكار بالعلوم مات ذلك النشاط والذكاء في مكامنه وانزوى في زوايا الصدور.
- المكسال شيخ في شبابه، لأن دقيقة البطالة أطول من ساعة العمل.
- عدم تقدم الكثيرين هو من عدم محاولتهم التقدم.
- إن كتاباً يطبع خير من ألف داعية وخطيب، لأن الكتاب يقرؤه الموافق والمخالف.

من أخبار مكاتب الهيئة

القسم النسائي:

- أقام مكتب شؤون الفتيات ٣ دورات تضمنت فعاليات عديدة ومفيدة وشملت عدداً من الفتيات في الداخل والخارج، بلغ عدد المستفيدات منها حوالي ألف فتاة.
- أقام مكتب شؤون الطفل عدة نشاطات وملتقيات للأطفال في الداخل السوري استفاد منها حوالي ٢٤٠٠ طفل، كما تم إنشاء مكتبات للأطفال في الداخل السوري يستفيد منها ٢٥٠٠ طفل.
- أطلق مكتب شؤون المرأة مشروع أمان ٣ في عمان بالأردن، ووصل عدد المستفيدات في هذه الدورة إلى ٦٠ متدربة (خياطة وتجميل).
- أطلق المكتب الدعوي دورات إعداد الداعيات (غراس) في أورفة و(نماء) في الريحانية.
- أقام المكتب الدعوي مشروعاً دعوياً في أحياء حمص المحاصرة، وصل عدد المستفيدات إلى ٢٠٠ امرأة.





المكتب الطبي:

- افتتاح مخبر للتحاليل الطبية في ريف حلب - مجاني - ، وبلغ عدد المستفيدين في شهر أيلول ١,٠٤٢ مريضاً، وتم إجراء ٢,٧٥٥ تحليلاً مخبرياً.
- بلغ عدد المستفيدين من مركز جراحة العيون في حلب خلال شهر أيلول الماضي حوالي ٧٢٥ مريضاً، وتم إجراء ٥٦ عملية جراحية.
- بلغ عدد المستفيدين من مركز الشام للأشعة والإيكوغرافي شمال سورية ١,٢٢٦ مريضاً.



- المكتب النفسي والاجتماعي:

- قدّم المكتب ٤ دورات في حلب هي: التعامل مع المخالف جزء (٢)، مهارات علاج المشكلات، التعامل مع اليتيم، مهارات تعديل سلوك الأبناء.
- قدّم المكتب ٣ دورات في كفر كرمين بسوريا هي: التعامل مع المخالف، مهارات أسرية، الدعم الذاتي.





المكتب الإغاثي:

- وزع المكتب الإغاثي عشرات الآلاف من السلال الغذائية للأسر المنكوبة في عدة محافظات حيث بلغ عدد المستفيدين /٣٤٣,٢٣٨/ شخصاً.
- وزع المكتب الإغاثي (١٠,٧٩٠,٤٩٦) رغيف خبز ضمن مشروع «سنابل العطاء».
- وزع المكتب ما يزيد عن ٣٥٠٠ أضحية, شملت كافة المحافظات السورية. وذلك ضمن مشروع «أضاحي الشام». كما قدّم هدايا وألبسة لأكثر من /٩٢٠٠/ شخص في عيد الأضحى.
- وصل عدد الأيتام المكفولين ضمن مشروع «كهاتين» إلى /٢١٠٠/، بالإضافة لـ(٥٢٨) شخصاً ضمن مشروع «اخلفه في أهله»، وقدمت المعونة لـ (٣,٤٤٤) شخصاً ضمن مشروع «ابن السبيل».
- وصل عدد المستفيدين من مشروع سقيا الماء شهرياً أكثر من ١٠٠,٠٠٠ نسمة.

